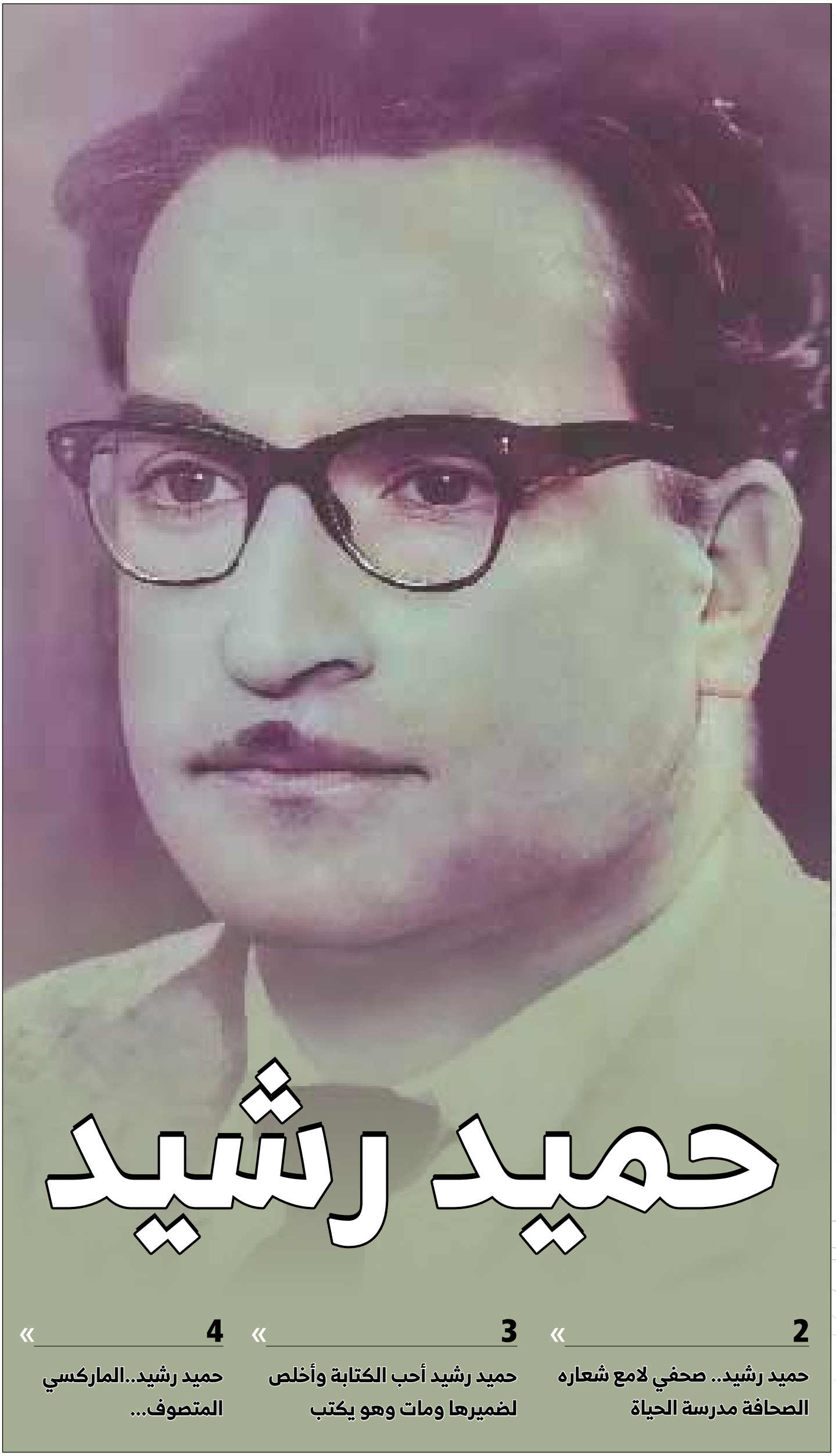

قراءات

من زمن التوهج

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة

للإعلام والثقافة والفنون

www.almadasupplements.com

رئيس مجلس الادارة
رئيس التحرير

فخري كريم

العدد (4906) السنة الثامنة عشرة
الخميس (25) آذار 2021

حميد رشيد

2 «
حميد رشيد.. صحفي لامع شعاره الصحافة مدرسة الحياة

3 «
حميد رشيد أحب الكتابة وأخلص لضميرها ومات وهو يكتب

4 «
حميد رشيد..الماركسي المتصوف...

حميد رشيد.. صحفي لامع شعاره الصحافة مدرسة الحياة

عندما تحول ايامك السود الى ايام ضاحكة والجهل الى معرفة وتعزف على قيثارة الحياة الحانا شجية،، وتصبح قيود معصمك مفاتيح مستقبل زاهر باهر كانك المناضل الحقيقي الذي يجعل من ايام حياته الحافلة بالعطاء من اجل تقدم الوطن ومن كلماته شموعا تنير الطريق عطاء بلا حدود. وثراء روحيا هو زاد الجماهير وذخيرتها في معركة الحياة!.

شاكر اسماعيل

وعندما تودع الدنيا ورصيدك النقدي قرشا واحدا هو اربعة فلوس قبل ان يصبح فلسا هو شهادة عدل على نظافة اليد.. والضمير. هم يكتنزون الذهب وذهبك علم ومعرفة يساويان قراريط من الذهب، وتوقيعك تحت كلمة تعلم الناس ادب الحياة كنز جواهره حكمة ومعرفة وثقافة وادب.

كم انت رائع ياحميد بن رشيد. تعالوا نجوس في متاهات حياة هذا الصحفي العراقي اللامع باثارها، بوقائعها بكفاحها الموصول من اجل ان تبقى الصحافة مدرسة للحياة حياة دراماتيكية يختلط فيها الحزن بالالم والضحك بالبكاء . فعندما ينتقل مبدع الى رحاب الابدية وهو لايملك من حصاد عمره وشقاء وضراء عمله سوى اربعة فلوس لاغيرها تواجه فيها اسرته اعاصير الحياة فتلك مأساة تعتصر القلوب حزنا واسى.. كاتب مبدع وعندما يكون ذلك الانسان المبدع كاتبا لوذعيا وصحفيا بارعا شمولي الثقافة علم نفسه بنفسه، ونهل من ينابيع المعرفة بلغاتها العربية والانكليزية والفرنسية مايثرى ثقافته وينمي معلوماته بكل ماهو جديد ومفيد في عالم الثقافة والفنون والعلوم فذلك هو المثقف الحقيقي معرفة واطلاعا وحميد رشيد كان احدهم.. كرس نفسه للبحث عن الحقيقة والنضال من اجل الحقيقة لايثنيه عن بلوغها جوع او تشرد او ضياع، انه حميد رشيد فقط بلا لقب، بلا نسب، العراق لقبه والوطن نسبه والصحافة عمله..

وعندما نتحدث عن حميد رشيد، نتحدث عن الكلمة الحلوة الانيسة التي تنتزع منك الاعجاب والاطناب عن الاسلوب الرشيق الانيق الدقيق في تعابيره ورموزه ومفرداته المحملة بثقافة عصرية وتراث عربي وحضارة لاتينية اجهد نفسه في تعلمها لمواكبة احداث التاريخ للغات اقوامه فكما تعلم الانكليزية بلغة شكسبير ليقرأ اشهر كتبه ومؤلفاته فقد حاول ايضا ان يرتوي بلغة ابناء السين ليكون شاهدا على الثورة الفرنسية التي وهبت البشرية شعارات الحرية والمساواة ويستمتع بقراءة (البؤساء) لفكتور هوجو وهو الصحفي البائس الذي قضى حياته مدينا للاصدقاء والزملاء، كما تعلم اللاتينية ليقرأ (الالياذة والاوديسة) بلغة الاغريق.

وجبة دسمة ×حميد رشيد في سلوكه الاجتماعي غرابة فهو يستلف من هنا وهناك لا ليشتري خبزا لعياله واطفاله وهم بحاجة ماسة اليه بل ليشتري اسطوانات للموسيقار بتهوفن وموتزارت وهايدن او شتراوس التي هي بالحانها وموسيقاها سمو بالمشاعر الانسانية انه يعتبر شهرزاد وجبة عشاء دسمة وحلاق اشبيلية اناناسا شهيا حلو المذاق والحان عبدالوهاب مأكولات شرقية تفوح منها روائح تنعش الروح، ولابأس بعد ان يشتري الاسطوانة او الكاسيت ان يتناول وجبة (فشافيش) بعشرة فلوس غداء او عشاء.. الروح اولا؟ كاتب محارب ×تنافست صحف ايام زمان على التعاقد مع حميد رشيد ليكون كاتبها المفضل، وحميد كان يكتب كل شيء وفي مختلف المواضيع، المقال الافتتاحي والتعليق السياسي والخبر المحلي اجتماعيا، فنيا، اقتصاديا، رياضيا، ومعالجة الاوضاع الاجتماعية باسلوب ساخر وكان يلبي طلب كتابة اي موضوع ولكن وفق رؤيته الخاصة ويترك لسواه التعبير عن افكار لايؤمن بها انما تعبر عن رأي الجريدة في الاحداث السياسية محليا وخارجيا اما في الترجمة فانه ينتقي المواضيع التي تخدم الحركة الوطنية وتعبر عن بعض اتجاهاتها، وكان يترجم ذلك التعبير الى مشاركة ميدانية وفعلية في التظاهرات التي كانت تندلع بين فترة واخرى، وكلما عاد منها وهو معصوب الرأس بعد ان تلقى عدة هراوات اسالت دماءه فياضة، وفي تظاهرات ١٩٥٢ كاد يفقد حياته لولا ان رصاصة طائشة اخطأته لتصيب فتى اودت بحياته وكانت جثته اللافتة التي حملها رشيد وبعض المتظاهرين احتجاجا صارخا على الظلم وتعسف السلطة القائمة يومذاك.

كان انغماس حميد رشيد في التظاهرات الوطنية قادته الى المواقف عدة مرات ومرات وفي احداها نال حكما بالسجن لمدة سنتين قضاها وراء القضبان كاستراحة لكاتب ومحارب.

جمعية الحفاء ×امضى حميد مقتبل شبابه جنديا في المخابرة ويومها لم يكن يملك شهادة تعفيه من اداء الخدمة الالزامية ولابد لها من البدل النقدي فامضاها بسلام ونظام وانتظام، حاول ذات مرة التقدم الى وزارة الداخلية مع بعض رفاق دربه السياسي لتأليف جمعية لمحاربة الحفاء التي كانت سائدة بشكل بارز في حياة المجتمع العراقي ومواطنيه وعندما تقدموا بالطلب قيل لهم هل تكافحون الحفاء بالحفاء؟ ليس بينكم من يرتدي حذاء يدل على العناية بنفسه وحذائه!! حميد رشيد صحفي المعي يمثل المدرسة الحديثة في الصحافة التي تجمع بين جمال الاخراج وسمو المعنى، الاغنية الناجحة هي التي تجمع بين حلاوة اللحن وجمال المعنى. لم يكن في حياة حميد رشيد مايدل على انه كان يعاني مرضا كان مرحا متفائلا يبتسم للحياة يرى في الظلام نورا لابد ان يضيء ولكن الحياة كان لها حكم لم يعرف سره حميد رشيد، انها ارادة الله، وفي رحاب الخلد تبقى خالدا ياحميد بن رشيد البغدادي.

مجلة الزراعة العربية 1988.

مدرسة صحفية

زيد الحلي

سعدتُ جدا ، حينما تقدمت اليّ ، شابة جميلة وأنا في قاعة بابل في نادي الصيد العراقي أمس الأول ، وكلها ثقة بالنفس قائلة : أنا الصحفية « رجاء حميد رشيد « وبعد الترحيب بها ، قلت لها : هل والدك هو الصحفي والمترجم المرحوم حميد رشيد ، أجابت : نعم .. وبإجابتها تداعت الذكريات والمشاهد للرجل العصامي ، الذي أصبح أشهر مترجم في الصحافة العراقية ، دون أن يحصل على شهادة جامعية تؤهله لحمل لقب» مترجم»... لقد علم نفسه بنفسه ، بشكل عجيب ، وثابر بشجاعة حتى امتلك ناصية اللغة الانكليزية وبعض الفرنسية والألمانية إلى جانب لغته الأم العربية فعُرف باختيار السهل الممتنع منها ، فكانت ترجماته ومقالاته جميلة ، ساحرة .. فهو على كفاءة عالية في شتى صنوف العمل الصحفي إلى جانب مهمته الرئيسة « الترجمة « مثل العمود والتحقيق والمقال السياسي والخبر والدراسة التحليلية . وعندما نذكر حميد رشيد ، نستذكر مواقفه في تجذير القيم المهنية العالية ، فلم اره يوما يغتاب احدا ، أو يشر إلى نقيصة ما في سلوك احد الزملاء ، وايضا نستذكر مساهماته في تأسيس مع زملاء آخرين شواهد وشواخص إعلامية مهمة في الحقل الصحفي والإعلامي ، ظلت احداها قائمة حتى الاحتلال ، واخرى مازالت قائمة ، فهو أسس مع الصديق العزيز الأستاذ محسن حسين " أبو علاء " والأستاذ الزميل احمد القطان (وكالة الأنباء العراقية " واع ") في عام ١٩٥٩ .

وايضا كان حميد رشيد ضمن ١١ صحفيا ، قابلوا عبد الكريم قاسم في ٨ أيار ١٩٥٩ وقدموا طلبا لتأسيس نقابة للصحفيين العراقيين ، كونهم هيئة تأسيسية .. وضمت الهيئة :

محمد مهدي ألجواهري (صاحب صحيفة الرأي العام) ، يوسف إسماعيل البستاني (ممثلا عن صحيفة اتحاد الشعب) عبد الله عباس (صاحب صحيفة الأهالي) عبد المجيد الونداوي (رئيس تحرير صحيفة الأهالي) صالح سليمان (ممثلا عن صحيفة صوت الأحرار) فائق بطي (احد أصحاب صحيفة البلاد) موسى جعفر أسد (ممثلا عن صحيفة الثورة) حمزة عبدالله (ممثلا عن صحيفة خه بات الكردية ، وتعني النضال بالعربية) صالح الحيدري (من صحيفة خه بات أيضا) حميد رشيد صحفي محترف ، عبد الكريم الصفار صحفي محترف أيضا ..

شكرا لـ" رجاء" آخر عناقيد حبيبي حميد رشيد ، الذي عملنا معا في أكثر من جريدة ... وعذرا للنسيان الذي بدأ يلف ذاكرة معظمنا ، وأنا واحد منهم ، إذ لولا " رجاء " ما كانت هذه السطور ..

محرر يخفي معرفته باللغة الفرنسية

صادق الازدي

كان المرحوم حميد رشيد من أكفأ المحررين الذي عرفتهم الصحافة العراقية خلال الحرب العالمية الثانية وبعدها،وكان يؤدي أكثر من عمل في الجرائد التي عمل فيها ولايحصل إلا على القليل ومن هنا جاء اضطراره مثل غيره إلى العمل في أكثر من جريدة ، وكان حميد رشيد قد تعلم اللغة الانكليزية وأجادها من غير معلم ، وصار من المترجمين المرموقين إضافة إلى إتقانه الكتابة الجادة و الهازلة معاً ، وكان كذلك يعشق كل لحن جميل ، ويطرب للأغنية العاطفية وقد يستخفه الطرب فيرقص منتشياً . وفي الستينات ونحن نعمل معاً في إحدى الجرائد اليومية دخلت ذات يوم إلى الغرفة التي وضعوا له مكتباً فيها فوجدته قد انكب على مجلة فرنسية واستغرق في قراءتها ، فسألته وأنا في غاية الاندهاش : أتعرف اللغة الفرنسية ؟

فارتبك ثم قال : وهل اكذب عليك وأقول لا ...

فعدت اسأله : ولماذا كتمت نبأ معرفتك بهذه اللغة عني ؟

أجاب : وأرجو أن لا تذكر ذلك أمام صاحب الجريدة ولا غيره .

ولم؟

لأنهم سيطلبون مني أن أعرب المقالات من الفرنسية إضافة إلى الانكليزية بذات الراتب ...

وكان على حق ، ثم لفظ حميد أنفاسه أثناء العمل ، فهل كنا أنا وهو على صواب عندما أخفينا عن الآخرين إجادته لغة أبناء السين ؟؟

ألف باء

بعددها 794 في 14 كانون الأول 1983

مع حميد رشيد في وكالة الأنباء العراقية

محسن حسين

في يوم ١٧ آذار عام ١٩٥٩ بدأنا العمل أنا والمرحوم حميد رشيد بتأسيس وكالة الأنباء العراقية التي أصبحت من أهم وكالات الأنباء في الوطن العربي طوال ٤٤ عاما إلى أن أغلقها المحتل الأمريكي عام ٢٠٠٣ .

في عام ١٩٥٩ في عهد الزعيم عبد الكريم قاسم تأسست وكالة الأنباء العراقية (واع) كوكالة رسمية بقرار منه وفق خطة وضعها وزير الإرشاد آنذاك د فيصل السامر ولم يكن في العراق من له خبرة في عمل وكالات الأنباء وأسلوب عملها والأجهزة الفنية التي تستخدمها بل إن العراق كان ثاني بلد عربي يؤسس وكالة أنباء بعد مصر.

كنا أنا وحميد رشيد نعمل في صحيفة البلاد استدعينا لمقابلة مدير الإذاعة آنذاك (سليم الفخري). وأبلغنا الرجل أن الحكومة قررت تأسيس وكالة أنباء رسمية على غرار وكالة أنباء الشرق الأوسط المصرية (أ.ش.أ) ، وأنه قد تم اختيارنا لإنشاء نواة لهذه الوكالة. وقال إن هذه النواة سترتبط بالإذاعة لحين إكمال الإجراءات القانونية اللازمة لتأسيس الوكالة.

كان حميد رشيد من أبرز الصحفيين في ذلك الوقت. كان يمارس شتى صنوف العمل الصحفي بكفاءة مثل العمود والتحقيق والمقال السياسي والخبر وكان يترجم من اللغة الإنكليزية التي تعلمها لوحده وبدأ بتعلم اللغة الفرنسية معتمدا على نفسه أيضا.

أما أنا فقد كنت هاويا للصحافة قبل أن أحترفها عام ١٩٥٦ وقد عرفني القراء والوسط الصحفي كمحرر تحقيقات ومندوب أخبار إضافة إلى بداية متواضعة في كتابة القصة القصيرة وكنت قد عملت في صحيفة الشعب وملحقها مجلة (الأسبوع) في العهد الملكي ثم في صحيفة الجمهورية بعد ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ ثم في صحيفة البلاد لعدة أشهر وعملت لفترة مراسلا لمجلة (صباح الخير) المصرية. كنت ما أزال شابا لا يتجاوز عمري الخامسة والعشرين.

وفي غرفة تقع في الجهة اليمنى من مدخل الإذاعة في الصالحية بدأنا العمل تحت أسم (مكتب الارتباط) .

وانضم إلينا لفترة من الزمن المرحوم إسماعيل الربيعي في بداية عمله الصحفي، والزميل مفيد الجزائري الذي تولى منصب وزير الثقافة بعد عام ٢٠٠٣.

كنا نقوم بجولات يومية على الوزارات والمنظمات لجمع الأخبار ونعود إلى الإذاعة عند الظهر لتحريرها وطبعها واستنساخها في صفحتين أو ثلاث نسلم نسخة منها إلى المذيعين لإذاعتها وتوزيع البقية على الصحف المحلية لنشرها في اليوم التالي. وكانت ترد إلينا بيانات الوزارات وتصريحات رسمية من هذا الوزير أو ذاك لكي ندرجها في النشرة، وكذلك بيانات مجلس الوزراء ومقابلات كبار المسؤولين.

وظلت نشرة مكتب الارتباط تصدر بانتظام زهاء تسعة أشهر ، وقد حرصت فيما بعد على تجليد نسخ منها في مجلدين اثنين لابد أنهما اتلفا أو سرقا من مكتبة واع!!

في تشرين الأول ١٩٥٩ عين المرحوم أحمد قطان مديرا عاما لوكالة الأنباء العراقية إثر صدور قانون الوكالة ونظامها في الجريدة الرسمية في السادس من ذلك الشهر.

واخذ المدير العام يتردد على الإذاعة. وكان يجلس مع المرحوم ذو النون أيوب المدير العام للإذاعة والتلفزيون وبدأ يطلب الإطلاع على النشرة التي نعدها قبل إذاعتها وتوزيعها على الصحف. ولم يكن لدي مانع يحول دون ذلك لكن زميلي المرحوم حميد رشيد غضب غضبا شديدا ورفض إرسال النشرة إلى السيد أحمد قطان وقال إذا كان ذلك ضروريا فإن عليه أن يأتي إلينا للإطلاع على النشرة.

كان حميد رشيد يعتقد أنه أفضل من أحمد قطان وأنه يجب أن لا يأمره، وهكذا حصل الخلاف الذي أدى إلى أن يترك المرحوم حميد رشيد العمل وعاد على الفور إلى العمل في الصحف قبل أن تصدر أول نشرة أخبار باسم الوكالة يوم ٩ تشرين الثاني ١٩٥٩.

حميد رشيد أحب الكتابة وأخلص لضميرها ومات وهو يكتب

خالد الحلّي

منذ أن تعرفت اليه أوائل عام ١٩٦٤ وحتى رحيله ، ظل الصحفي المبدع والإنسان المتألق حميد رشيد "أبو رياض" ، أستاذا مرشداً، وأخا كبيراً، وصديقاً نبيلاً، ورفيقاً ثابت العزم والإيمان.

والآن وأنا أكتب هذه الكلمات بعد مرور ٥٦ عاماً على بدء صداقتنا، وانقضاء ٥١ سنة على رحيله، أجد أن ذكراه ما زالت وستبقى مشعة في القلب والعقل والضمير، وأنه كان من أعز من صادقت وعرفت وخبرت من البشر.

لقد كان مفتاح تعرفنا على بعض، وتعمق علاقتنا مع الأيام، التزامنا بخط اليسار الوطني العراقي، والتقارب الكثير بين رؤانا وأفكارنا وتطلعنا وما نؤمن به من قيم إنسانية وأخلاقية . كنت لدى تعرفي اليه في مقتبل الشباب، وحديث عهد ببغداد العاصمة التي قدمت إليها من على الصعيد المهني المشترك، جمعتنا زمالة مهنية إيجابية ورصينة وخلاقة، عملنا سوية في جريدة "المنار" التي كانت تعدّ الجريدة العراقية الأولى والأوسع انتشارا خلال فترة صدورها، وامتد عملنا المشترك في "المنار" بدءاً من ١،٢،١٩٦٥ وحتى ٣،١٢،١٩٦٧ بعد أن توقفت الجريدة إثر تأسيس المؤسسة العامة للصحافة، التي ألغى قانونها كافة الامتيازات الممنوحة للصحف السياسية التي كانت تصدر قبل تشريعه منهيا بذلك دور القطاع الخاص في سيطرته على الإصدارات الصحفية السياسية.

ونتيجة لذلك لم يكن أمام الصحف الجديدة الصادرة عن المؤسسة، إلا الاستعانة بالملاكات الصحفية العاملة في الصحافة الأهلية الملغاة، وتوزيعها على الصحف الجديدة، فتم تنسيب الزميل الراحل "أبو رياض" للعمل في جريدة حملت اسم "المواطن" ، فيما تم تنسيبي للعمل في جريدة حملت اسم "المساء" باقتراح من الخبير الصحف المصري علي منير الذي استقدمته المؤسسة للعمل كمستشار صحفي عام لديها، إهتداءً بصدور جريدة تحمل نفس الاسم في القاهرة، وذلك في إطار إيصال آخر الأخبار إلى القارئ وعدم الاكتفاء بالأخبار الحاصلة حتى الثانية عشرة من مساء اليوم السابق، أو خلال الساعة أو الساعتين الأوليتين من اليوم الجديد، ولكن هذه التجربة فشلت بسبب عدم تميزها الواضح والجلي عن طبعات الصحف الصباحية، فتما إلغاؤها، والتعويض عنها بإصدار جريدة حملت اسم "الشعب" .

كان يضيف في داره التي كان يستأجرها في منطقة العطيفية، وفي داره التي شيدها بعد حصوله على قرض من المصرف العراقي في حي الصحفيين بالقادسية ، جلسات سياسية وأدبية مختصرة، رأيت في إحداها الشاعر الكبير مظفر النواب لأول مرة في حياتي، عندما جاء في زيارة مفاجئة، وكان مطارداً ومطلوباً من الجهات الأمنية يومذاك، بعد هروبه من سجن الحلة مع مجموعة من السجناء السياسيين بتاريخ ٧،١١،١٩٦٧ ولم أر الشاعر مظفر بعد ذلك إلا عام ١٩٩٧ عندما قام بزيارة إلى أستراليا رافقه فيها الدكتور الفنان سعدي ألحديثي، وأقيمت لهما خلالها أمسية شعرية غنائية في سدني، وأخرى في ملبورن كان لي شرف تقديمها، وكانت من أنجح الأمسيات الثقافية العربية في ملبورن يومذاك.

وخلال لقاء فردي مع الشاعر النواب ذكرته بأول لقاء لنا في بيت الصديق الراحل حميد شعره فذكره بكل خير وأشاد به إنساناً وصحفياً ومثقفاً له شأنه واعتباره.

حميد رشيد..الماركسي المتصوف...

سجاد الغازي

حميد رشيد ... الأخ والصديق والزميل والإنسان ... الزاهد المتواضع المسالم الهادئ خفيض الصوت ... الصحفي والإعلامي ... المترجم والأديب ... صاحب الذائقة الفنية ... السياسي والمناضل والحكيم ... الأنيق المتأنق شكلاً وملبساً وكتابة ... النظامي الملتزم قانوناً وعقيدة ...الأستاذ ، في الصحافة والكتابة والترجمة والأدب والتفسير في القانون والفلك والعلوم ... مثال الإنسان المثقف الذي يعرف أكثر من شيء عن كل شيء . كيف اجتمعت كل هذه الصفات في شخص واحد ...؟ انه الإنسان المتميز والمتفوق ، بل قل العبقري ...وهكذا كان حميد رشيد ، محموداً ومرشداً.

أجيال الرواد

وهو حسب تسلسل تصنيفي لأجيال رواد الصحافة العراقية يأتي ضمن الجيل الثالث من الرواد الذي يبدأ انتسابه للمهنة الصحفية من منتصف الثلاثينيات وعايشوا الأربعينيات والخمسينيات واستمروا إلى الستينيات وربما السبعينيات ايضاً ، وضم هذا الجيل من الرواد (دون الأخذ بتسلسلهم الزمني) المبدعين :

١ــ محمود عبد الكريم
٢ــ فيصل حسون
٣ــ توفيق السمعاني
٤ــ جبران ملكون
٥ــ مراد ألعماري
٦ــ سليم البصون
٧ــ صبيح الغافقي
٨ــ صادق الازدي
٩ ــ الياس وزير
١٠ ــإبراهيم علي
١١ــ عوني ألجميلي
١٢ــ شاكر الجاكري
١٣ ــ يحي قاسم
١٤ــ قاسم حمودي
١٥ ــ عادل عوني
١٦ــ عبد القادر البراك
١٧ــ عبد العزيز بركات
١٨ ــ حميد رشيد
١٩ــ يوسف عويد

ولفائدة الصحفيين والباحثين والمثقفين ندرج بقية أسماء أجيال رواد الصحافة العراقية واستذكاراً وتبجيلاً لدورهم ... مع التنبيه إلى أن معياري في تصنيفي هذا هو اعتباران ،الأول هو الأولوية الزمنية ، والثاني هو البصمة أو الأثر الذي تركه الرائد في مسيرة المهنة وتطويرها مع شرط الإجادة والإبداع ، وهي المعايير التي اتبعتها لتوثيق رواد الصحافة العراقية في الجزء السادس من موسوعة الصحافة العربية المخصص للرواد الذين بلغ عددهم (٥٠) رائداً من بين (٣٧٣٧) من الذين عملوا في الصحافة العراقية خلال (٩٠) عاماً للفترة من (١٩٠٠ حتى ١٩٩٠) وهي الموسوعة التي قدم مشروعها اتحاد الصحفيين العرب إلى المنظمة العربية للثقافة والتربية والعلوم لتوفر الإمكانيات المالية لدى المنظمة وصدرت (٣) أجزاء منها على عهد رئيس المنظمة الدكتور محي الدين صابر وكانت رصينة وهي الاجزاء الخاصة بصحافة :

١ــ المشرق العربي
٢ــ المغرب العربي
٣ــ وادي النيل

وتوفقت المنظمة في تكليف من اعد مادة هذه الأجزاء ، أما الجزءان الخاصان بصحافة ١ــ الخليج (وبضمنها العراق) والجزيرة العربية ٢ ــ المهجر الذين صدرا على عهد رئيس المنظمة التالي الدكتور مسارع الراوي فلم يوفق في تكليف المعدين حيث لعبت الأهواء الحزبية والسياسية في هذا التكليف بحيث جرى أعادة التكليف لأحد الجزئين والجزء الآخر كلفت وزارت الإعلام بإعداد بعض فصوله كل من صحافة بلدها .

على أية حال نعود إلى استعراض بقية أجيال رواد الصحافة العراقية حسب تصنيفي ومعياري وهم :

أجيال رواد الصحافة العراقي

الجيل الأول من الرواد الذي عايشوا السنوات الأخيرة للزوراء

١ــ الأب انستاس الكرملي
٢ــ فمي المدرس
٣ــ جبران ملكون
٦ــ سليم البصون
٧ــ صبيح الغافقي
٨ــ إبراهيم علي
٩ــ صادق الازدي
١٠ــ الياس وزير
١١ــعوني ألجميلي
١٢ــ شاكر الجاكري
١٣ــ يحي قاسم
١٤ــ قاسم حمودي
١٥ــ عادل عوني
١٦ــ عبد العزيز بركات
١٧ــ حميد رشيد
١٨ــ يوسف عويد
١٩ــ عبد القادر البراك

الجيل الثاني من الرواد الذين عاصروا مرحلة الاحتلال الانكليزي والعشرينات إلى منتصف الثلاثينات

١ــ احمد عزة الاعظمي
٢ــ إبراهيم حلمي العمر
٣ــ عبد الغفور ألبدري
٤ــإبراهيم صالح شكر
٥ــ سلمان ألصفواني
٦ــ كامل الجادرجي
٧ــ محمد مهدي ألجواهري
٨ــ لطفي بكر صدقي
٩ــ رفائيل بطي
١٠ــ بولينا حسون
١١ــ رزوق غنام
١٢ــ سليم حسون
١٣ــ يونس بدري
١٤ــ عبد القادر السياب
١٥ــ سلمان الشيخ داود
١٦ــ طه الفياض
١٧ــ نوري ثابت
١٨ــ عبد الكريم العلاف

الجيل الثالث من الرواد الذين بدأوا من منتصف الثلاثينات وعايشوا الأربعينات والخمسينات

١ــ محمود عبد الكريم
٢ــ فيصل حسون
٣ــ مراد ألعماري
٤ــتوفيق السمعاني
٥ــ جبران ملكون
٦ــ سليم البصون
٧ــ صبيح الغافقي
٨ــ إبراهيم علي
٩ــ صادق الازدي
١٠ــ الياس وزير
١١ــعوني ألجميلي
١٢ــ شاكر الجاكري
١٣ــ يحي قاسم
١٤ــ قاسم حمودي
١٥ــ عادل عوني
١٦ــ عبد العزيز بركات
١٧ــ حميد رشيد
١٨ــ يوسف عويد
١٩ــ عبد القادر البراك

الجيل الرابع من الرواد الذي بدأوا من أواخر الأربعينات وعايشوا الخمسينات وما بعدها

١ــ جوزيف ملكون
٢ــ فريد اوفي
٣ــ صالح سلمان
٤ــ إبراهيم إسماعيل
٥ــ سجاد الغازي
٦ــ عبد المنعم الجادر
٧ــ محمود الجندي
٨ــ زكي احمد
٩ــ عبد الخالق مال الله
١٠ــ شاكر إسماعيل
١١ــ فائق بطي
١٢ــ حافظ القباني
١٣ــ محمد حامد
١٤ــ غازي العياش
١٥ــ خالد قادر
١٦ــ محمد البريكاني
١٧ــ عبد المجيد الونداوي

الجيل الخامس من الرواد الذين بدأوا من منتصف الخمسينات حتى 14 تموز 1958

١- فخري كريم
٢ــ حسن العلوي
٣ــ محسن حسين
٤ــ رشيد الرماحي
٥ــ معاذ عبد الرحيم
٦ــ مفيد الجزائري
٧ــ ضياء حسن
٨ــ عبد الوهاب بلال
٩ــ خالد الحلي
١٠ــ محمد سعيد الصكار
١١ــ كامل عبايجي
١٢ــ سلام خياط

تعاون وتقاليد

ومن خلال عملي في جريدتي (لواء الاستقلال) لسان حزب الاستقلال و(اليقظة) الجريدة المسائية للحزب ومن بعدهما جريدة (صدى لواء الاستقلال) التي أبدلت تسميتها إلى (الحرية) وبمعية معلمي وأخي الكبير فيصل حسون كنت المس مدى التعاون بين رواد الجيل الثالث الذين سبقوا جيلنا والمودة السائدة بينهم هذه السلوكية التي أسسوا فيها لتقاليد مهنية حرصنا على الالتزام بها ...كما استفاد جيلنا من خبراتهم وثقافتهم الشاملة رغم تباين واختلاف التوجهات الفكرية والسياسية وكان حميد رشيد من بينهم ولم تكن علاقتي به تتعدى الزمالة المهنية ولكنني كنت أتمنى أن يجمعني به عمل مشترك .

جريدة الشعب ثم البلاد

ولكن كيف السبيل إلى ذلك وأنا اعمل في جريدة قومية وهو يعمل في جريدة كانت تنعكس عليها توجهات صاحبها ماركسياً ولتكون لسان حزب الشعب الذي حل فيما بعد ثم شايعت جريدة المرحوم صالح جبر بعد أن أطاحت الوثبة في (٢٧) كانون الثاني ١٩٤٨ بوزارته وبمعاهدة بورتسموث التي عقدها ثم سارت الجريدة في ركاب حلف بغداد بعد أن أصبح صاحبها محامياً لشركات النفط الانكليزية ، وكانت الجريدة تضم عناصر صحفية متميزة وهي ثاني جريدة أسست داراً صحفية متطورة بعد دار الأخبار عندما عاد نوري السعيد إلى الحكم ونفذ شروط عودته بحل البرلمان وحل الأحزاب وإلغاء امتياز حوالي (١٤٨) جريدة ومجلة وإجازة (٧) جرائد فقط خمسة منها صباحية وهي (الأخبار ، والشعب ، والزمان ، والحرية ، والبلاد ،) وجريدتين مسائيتين هما (اليقظة والحوادث) وساعد حصر الإعلانات بهذا العدد المحدود من الصحف على تطويرها ونشوء مؤسستين صحفيتين لأول في العراق .. وفي ١٤ تموز ١٩٥٨ استولت على داري الأخبار والشعب وانتهى حلم قيام مؤسسات صحفية على غرار مؤسسات مصر ولبنان العريقة .

ويبدو أن توجهات جريدة الشعب في سنواتها الأخيرة دفعت بالراحل حميد رشيد إلى الانتقال إلى جريدة البلاد بتوجهها التقدمي .

جريدة المواطن

وكان اللقاء بحميد رشيد في صحيفة واحدة تحقق في رحاب المؤسسة العامة لتنظيم الصحافة فبعد نكسة (٥) حزيران ١٩٦٧ تبلورت الإرهاصات الوحدوية عن العمل على تحقيق الوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة على مراحل يجري العمل خلالها على تماثل الأوضاع في البلدين وارتؤي البدء بقطاع الصحافة أولا باعتبارها الأداة الفكرية لصناعة الرأي العام الموحد وتمهد للخطوات الأخرى على طريق التماثل ، ولتطوير المهنة الصحفية وإنصاف العاملين فيها فصدر في جريدة الوقائع الرسمية القانون رقم (١٥٥) بتاريخ ١٩٦٧/١٢/٣ بإنشاء المؤسسة العامة لتنظيم الصحافة وبوشر العمل في صحف المؤسسة بعد أن اختفت صحف القطاع الخاص في ذلك اليوم والتحاق العاملين فيها بصحف المؤسسة الخمسة برواتب أعلى وبلغ الحد الأعلى لرواتب المؤسسة (٢٠٠) دينار شهرياً بينما لم يتجاوز الحد الأعلى لرواتب القطاع الخاص (١٠٠ ــ ١٥٠) دينار شهرياً مع ضمان العمل الدائم والتامين والضمان الاجتماعي .

وكان قد تشكل مجلس أدارة المؤسسة وكنت عضواً فيه لتحديد صحف المؤسسة واختيار كوادرها وتثبيت رواتبهم ، وترأس المؤسسة الراحل غربي الحاج احمد يعاونه المستشار القانوني الراحل زكي جميل حافظ والمستشار الفني علي منير المنتدب من مؤسسة (روز اليوسف) في مصر .

وتقرر في اجتماعات مجلس الإدارة إصدار صحيفة (الجمهورية) ورئيس تحريرها احمد فوزي لتكون لسان الدولة وصحيفة باسم (الثورة) تكون منبراً لليسار ورئيس تحريرها الدكتور حازم مشتاق ، وجريدة باسم (المساء) لإحياء أمجاد الصحافة المسائية التي اختفت منذ سنوات ، وجريدة باسم (بغداد اوبزرفر) باللغة الانكليزية رئيس تحريرها خالص عزمي واقترحت أنا إصدار جريدة تكون منبراً حراً باسم (المواطن) وابلغني رئيس المؤسسة انه يريد تكريم عبد الله الملاح أستاذه في المدرسة ويقترح ترشيحه لرئاسة تحرير المواطن وأكون نائباً له وأتولى العمل نيابة عنه ولم يكن من طبعي البحث عن المناصب ...وتوليت اختيار كادر الجريدة بالتعاون مع المستشار الفني للمؤسسة وحرصت أن تكون التشكيلة معبرة عن طبيعة الجريدة باعتبارها منبراً حراً لكل الاتجاهات فمنهم الليبرالي والناصري والبعثي والشيوعي والمستقل الخ ..وليس كما تصور احدهم (وكان شيوعياً) وكتب في مذكراته الإعلام هو الذي اختاره لمكانته الثقافية ؟

واستحدث (١٢) عموداً لاستكتاب عناصر متخصصة من خارج الجريدة ومن شتى الاتجاهات.وكانت الفرصة مواتية لتحقيق أمنيتي القديمة واخترت الراحل حميد رشيد لقسم الترجمة والدراسات .. وكان يرفدنا يومياً بباقة من الترجمات والكتابات والدراسات لاختار منها للجريدة وفيما بعد لمجلة ألف باء ايضاً ..وهو الوحيد الذي لم أكن أراجع مايكتب كما يفعل عادة المشرفون على التحرير لاكتشاف ماوراء السطور ..لان حميد رشيد كان واضحاً وصادقاً فيما يكتب وأميناً ودقيقاً في عمله .. ولكن كان يعجبني قراءة مايكتب كقارئ يريد أن يطلع ليستزيد ويستفيد.

كما قرر مجلس الإدارة إصدار مجلة مصورة على غرار مجلة المصور ، وصدرت فيما بعد وتولى رئيس المؤسسة رئاسة تحريرها وعندما ترك الراحل غربي المؤسسة بعد ١٧ تموز ١٩٦٨ وقع آخر أمر إداري بإسناد رئاسة تحرير (ألف باء) لي ، وكنا نخصص يوماً معيناً في الأسبوع نجتمع فيه بعد انجاز عملنا بالجريدة في مطبعة الزمان لاختيار مواد عدد المجلة الأسبوعية حيث يجلب المستشار الفني للمؤسسة ماتجمع لديه ولدى المؤسسة من مواد وماتجمع لدي من مواد المواطن الملائمة للمجلة وكان معظمها من ترجمة وإعداد حميد رشيد ويجتمع معنا سكرتير التحرير الفني للجريدة المرحوم ضياء حسن وبعد انتقاء المواد للمجلة نسلمها للمرحوم ضياء ليعد تصميم وماكيت المجلة .

وكان من عادتي أن أحيل المواد التي تجمعت لدى سكرتير التحرير ، أحيلها إلى رئيس التحرير لمراجعتها لغوياً حسب اختصاصه وحرصه على السلامة اللغوية .. وبعد اختيار مواد العدد لليوم التالي ومراجعتها ، انتقل إلى المطبعة في المساء للإشراف على الصفحات المتبقية من الجريدة وتسليم مواد اليوم التالي لسكرتير التحرير الفني لإعداد الماكيت وتسليم المواد للمطبعة للتنضيد وكثيراً ماكان الراحل حميد رشيد يلتحق بي في المطبعة أو استدعيه أنا للدردشة واستطلاع آرائه وطالما طلبت منه أن يبسط لي بعض المفاهيم الماركسية وغيرها من العلوم وكذلك مراجعة مقالي الذي اكتبه في عودي اليومي (يوم جديد) .

المامه بعلم الفلك

انعقد في (٥) شباط ١٩٦٨ في القاهرة المؤتمر الثاني لاتحاد الصحفيين العرب وطلبت أمانة الاتحاد ان تعد كل نقابة نبذة عن الصحافة وتطورها في بلادها .. وقمت بإعداد هذه النبذة بعنوان (مراحل تطور الصحافة العراقية) وحرصت أن يكون هذا العرض تسجيلاً يأتي على ابرز المعالم التي اقترنت بها كل مرحلة من الناحية الموضوعية والفنية والتشريعية وألحقت بالبحث نصوص التشريعات التي تتعلق بهذه المراحل وهي قانون المطبوعات وقانون النقابة وقانون تقاعد الصحفيين وقانون المؤسسة العامة لتنظيم الصحافة وقامت المؤسسة بطبعه في (٧٠) صفحة في دار الجمهورية.

وكانت البداية في صدور (زوراء) في ١٥ حزيران ١٨٦٩.. وأخذت المسودات إلى حميد رشيد قبل تسليمها للطبع ليراجعها لي ، وبعد مراجعته لها أعادها لي قائلاً أنها مناسبة ولكن لي ملاحظة على البداية من صدور الزوراء في ١٨٦٩ ميلادية ومضيفاً أن العثمانيين لايستخدمون التاريخ الميلادي وإنما يستخدمون تواريخ عديدة منها الهجري والشرقي والرومي الخ والمشكلة هنا عند تحويلها لما يقابلها بالتاريخ الميلادي السائد يف العالم ... ثم قرب لي الصفحة الأولى من جريدة (زوراء) وقال انظر أنها تحمل تأريخين فقط هما (٥ ربيع الأول سنة ١٢٨٦) على يمين (الترويسة) وعلى يسار اسم الجريدة (الترويسة) تجد هذا التأريخ (٢حزيران سنة ١٢٨٥) وأنا بحساباتي وجدت أن تاريخ صدور (زوراء) هو عام (١٨٦٨) وليس (١٨٦٩) .. ثم استدرك قائلاً ربما الكتاب والمؤرخين اقتبسوا التأريخ الميلادي للزوراء ١٨٦٩ من تاريخ المطبعة التي استوردها الوالي مدحت باشا من باريس لطبع الزوراء .. واخذ يروي لي العديد من المعلومات عن علم الفلك والتواريخ وأعداد التقاويم وتواريخ الوقائع ومواسم المزروعات مما يدل على إلمامه الواسع بعلم الفلك وهو الذي لم يترك علما ألا وخاض فيه .. وفي كتابة (مراحل تطور الصحافة العراقية) حرصت على أن اثبت التأريخين لصدور الزوراء ١٨٦٩ وهو التاريخ السائد و ١٨٦٨ وهو التأريخ حسب حسابات حميد رشيد.

تقاعد الصحفيين

في عام ١٩٦١ انتخب المؤتمر الثالث لنقابة الصحفيين هيئة أدارية جديدة برئاسة النقيب طه الفياض وكنت ضمن هذه الهيئة فقدمت مشروع تأسيس اتحاد الصحفيين العرب في (٥) شباط ١٩٦٤ كما قدمت لائحة قانون تقاعد الصحفيين الذي صدر في ١٤ أيلول ١٩٦٤ وكلا المشروعين تحققا على عهد معلمي النقيب فيصل حسون ، وتقدم العديد من الزملاء بطلبات إحالتهم على التقاعد وحال نص في القانون دون إحالتهم وهو النص الذي تضمن المبدأ القانوني المعتاد الذي نصت عليه أحكام الإحالة على التقاعد وهو تسديد البدلات التقاعدية عن سني الاشتغال السابقة ولم تساعد الأوضاع المعيشية للصحفيين على هذا التسديد وطالما حدثني الراحل حميد رشيد لإيجاد حل لهذه العقبة وكنت انتظر الفرصة لتحقيق ذلك،وفي ليلة ١٥ حزيران ١٩٦٩ تبنت وزارة الإعلام تنظيم الاحتفال بهذه المناسبة التي قرر المؤتمر الثامن للنقابة في نيسان ١٩٦٨ اعتبارها عيداً للصحفيين وتمت الاحتفالية بحماس وحضور وزير الإعلام المرحوم عبد الله سلوم ألسمرائي ووكيل الوزارة المرحوم الدكتور زكي الجابر ومدير الصحافة الأخ حسن العلوي الذي حرص على دعوة كل من عمل في الصحافة وعوائلهم (بما فيهم الذين تركوا المهنة) حسب قائمة الأسماء التي زودته بها وتضمن برنامج الاحتفالية كلمة الافتتاح التي ألقيتها باسم النقابة وكانت فرصة لان أصارح الوزير بالعقبة التي تحول دون الاستفادة من القانون وكانت لنا دالة على الوزير ورفيقيه من خلال الزمالة في المهنة بنشر نتاجاتهم في سنين سابقة وتمت الاستجابة لهذا الطلب وأعددت لائحة بالتعديل الأول لقانون تقاعد الصحفيين باستقطاع البدلات عن سني الاشتغال السابقة من الراتب التقاعدي بأقساط لاتزيد على ٣٠٪ وتحقق ذلك بعد الاحتفالية بالعيد المئوي لصدور الزوراء ولكن دون أن يستفيد منه الراحل حميد رشيد فأن رحمة الله قد أدركته في ١٨ شباط ١٩٦٩ أي قبل صدور التعديل بخمسة شهور ولم تتقدم عائلته بطلب لشمولها بالتقاعد فيما بعد .. وكنت عند وفاته في القاهرة لنيل شهادة دبلوم المعهد القومي وحرمت من المشاركة في واجب تشييعه وحضور مجلس الفاتحة على روحه الطاهرة.

الماركسي المتصوف

ويخيل لي أن الراحل الكبير حميد رشيد ربما كان في سلوكياته قد تأثر ضمن مطالعاته الشاملة بالأدبيات الصوفية وبخاصة في زهده ، فقد وجدت في مقام (مرتبة) المحبة عند الصوفية أثره الكبير في الحد من العنف يف المجتمع والدعوة إلى الرحمة والتعاون ومن شروط بل من مقومات مسلك التصوف والزهد في حب الجاه والدنيا والهوى والشهوة ويؤكد الشيخ عبد القادر الكيلاني إمام المتصوفين أن (الزهد ليس صنعة تعملها او شيئاً تأخذه بيدك بل خطوات تشمل النفس والسلوك والخلق) ومن ملامح روحه الصوفية هو زهده بمغريات الحياة الفانية ، فلم يسعى إلى مغنم أو منصب وهو اثقف الصحفيين في ذات الوقت الذي كان عطاؤه بلا حدود ولم يكن يبخل بشيء لمن يحتاجه فرداً كان أو صحيفة أو مؤسسة .

ومن ملامح روحه المتصوفة هو نأيه بنفسه عن المثالب والترهات والصراعات وهو كماركسي كان صادق الأيمان عن اقتناع عميق وتفهم موضوعي بعيداً عن التعصب ويأخذ باللباب دون القشور بحكم وعيه المستنير وثقافته الموسوعية.

وهو كمناضل وطني وقاد وديمقراطي كان يستمع للرأي الآخر ويؤمن بضرورة أن تكون الحركة الوطنية جبهة وطنية طالما كان هدف الجميع هو الحرية والتحرر والعدالة والرفاهية والسلم والديمقراطية ...

وبقدر هذه الصفات المسالمة والمرونة الوطنية الجبهوية كان مناضلاً عنيداً لايعرف المساومة أو الاستسلام أو مهادنة الاستعمار والاستغلال والظلم بكل أشكاله ..وعندما كنت أ أنس لمنادمته الرأي والتحليل كنت احسب انه يعاني من مرارة في نفسه هي اقرب إلى الإحباط ربما كان مصدرها خيبة الأمل في الثورة التي استقطبت كل آمال الشعب جيشاً وجماهيراً واحزاباً في ديمقراطية حقيقية قوامها انتخابات حرة وحكم شعبي عادل ونهج تقدمي مسالم وانفتاح على العمق العربي بأوسع مداه تحقيقاً لأوسع تكامل تنموي يشمل كل العمق العربي ليكون أقوى ركيزة للسلام العالمي والسلم الاجتماعي ...وإذا به يصدم بخلاف ذلك .. فأين اختفت أهداف الجماهير وأحلامها ؟ وانعكست هذه المرارة على صحته عندما أخذت بالهزال دون مرض ويذوي الغصن السامق دون انكفاء حتى ..

رحل بهدوء على عادته بداية ١٩٦٩ وبقيت ذكراه في وجداني .. الماركسي المتصوف راحلاً كالمسيح يحمل صليب أحزانه .

الحديث عن الراحل الصحفي والكاتب والمترجم حميد رشيد والنقابي السياسي حديث طويل ، فقد رافقته كمدير تحرير جريدة الجمهورية بعد ثورة ١٤ تموز بعد أن كانت من قبل جريدة الشعب ليحي قاسم ،آنذاك وبتوجيه من قيادة الثورة خاصة من قبل عبد السلام عارف وفؤاد ألركابي استلمنا مطبعة جريدة الشعب وقد أصدرنا مكانها جريدة الجمهورية لسان حال ثورة ١٤ تموز ، فوجدنا أمامنا صحفيين عمالقة مثل المرحوم حميد رشيد ومحمد حامد ومنير رزوق وزهير القيسي وصحفيين آخرين ، فصرنا أمام حالتين ، الأولى إن هناك بعض المتحمسين الذين اعتبروا جريدة الشعب هي جزء من النظام الملكي المباد وعليه فيجب أن لا نفتح المجال لصحفييها باعتبارهم من النظام السابق ،

حديث الذكريات مع الراحل حميد رشيد

معاذ عبد الرحيم

ولكني وقفت موقفاً مهنياً تشبثت ببقاء هؤلاء الصحفيين في مكانهم يمارسون العمل نفسه الذي كانوا يمارسونه عند عملهم في جريدة الشعب ، وتمسكت ببقائهم لسببين في الواقع ، السبب الأول سبب مهني ونقابي أنهم مهما اختلفنا فهم زملاء ، وعندما كانوا يعملون في جريدة الشعب ليحيى قاسم لم يكونوا على علاقة سياسية به بقدر ما كانوا صحفيين مهنيين يمتهنون عملهم الصحفي بجدية ، وآزرني في موقفي الدكتور سعدون حمادي.

وهكذا بقي الصحفيون العاملون في جريدة الشعب في جريدة الجمهورية التي كان رئيس تحريرها سعدون حمادي وكان أستاذا في كلية الزراعة في أبو غريب في النهار وفي المساء يأتي إلى الجريدة ليكتب المقال الافتتاحي ، وأنا كنت وبعض زملائي ومنهم سجاد الغازي مثابرين لإصدار الجريدة وتهيئة موادها وكان الاعتماد الكبير على الراحل حميد رشيد وزملائه ، في الواقع كان كل واحد من هؤلاء الزملاء الأعمدة العالية في الصحافة العراقية ، محمد حامد يأخذ الأخبار المحلية تحريرا وتبويبا ، ومنير رزوق الصفحة الأولى ، وحميد رشيد رحمه الله الكتابة والترجمة ، فأستطيع أن أقول انه كان ملما بجميع مضامين الصحافة إضافة إلى الترجمة ، وبقينا نعمل إلى حين إغلاق الجريدة من قبل الزعيم عبد الكريم قاسم ،و اعتقالي مع فيصل حبيب الخيزران وعلي صالح السعدي وستار الدوري ، وبعد إطلاق سراحي عدت للعمل الصحفي ، وفي عام ١٩٦٧ صار اتجاه لدى كثير من الزملاء الصحفيين بان أرشح نقيبا للصحفيين مقابل المرحوم عزيز بركات تحت اسم (قائمة الصحفيين المهنيين) وكان اجتماعنا في بيت المرحوم حميد رشيد في منطقة القادسية ورتبنا وضعنا من حيث الاتصال بزملائنا الصحفيين والدعوة لانتخابي نقيباً للصحفيين .

وحدثت آنذاك تدخلات من أجهزة الأمن بالضغط على عناصرنا بشتى التهم الشيوعية وغيرها حتى يروجون لإسقاطي وانتخاب صديقنا المرحوم عزيز بركات ، ولما وجدت أن الأمن سيتوسعون باعتقال وإزعاج عناصر مهنية من المؤيدين لانتخابي والمؤيدين لقائمتنا المهنية فضلت مع بعض الأخوان أن ننسحب ونترك الموضوع لانتخاب عزيز بركات حتى لا نعطي تضحيات لأجل أن يكون معاذ عبد الرحيم نقيباً ، وأعلنا قرارنا باجتماع في بيت المرحوم حميد رشيد ، وقسم من الأخوان لم يلتزموا بذلك القرار ، ذهبت أنا أمام الحاكم بنفس يوم الانتخابات وأعلنت مقاطعتنا للانتخابات مع زملائي المهنيين الآخرين ، فكان الناشط في هذه العملية المرحوم حميد رشيد لذلك كان اجتماعنا الأول والثاني في بيته للوصول إلى نهاية المطاف .

ومما اذكره إن الراحل كونه صحفياً كفوءاً تحرص اغلب الصحف الاستفادة من مواهبه ومن قدراته الصحفية ولذلك كان يحيي قاسم متمسكا به في جريدة الشعب وبعد ذلك نحن تمسكنا به وبزملائه في جريدة الجمهورية ورفضنا أن نمس حتى رواتبهم ، فكانت الاستخبارات في وزارة الدفاع هي التي تشرف على مالية جريدة الجمهورية . وقد اتصل بي المرحوم رفعت الحاج سري مدير الاستخبارات وقال لي بان الشهر على وشك أن ينتهي ولم تزودني برواتب المحررين ، وقد كنا آنذاك شبابا متحمسين ولم نفكر في موضوع الراتب وما شاكل ، وقد نبهنا المرحوم رفعت الحاج سري إلى هذا الموضوع ، فسجلت أسماء رئيس التحرير سعدون حمادي وأنا وسجاد الغازي والمرحوم حميد رشيد والزملاء الآخرين وأخذت القائمة وذهبت إلى وزارة الدفاع ، وقد بقيت نفس الرواتب التي كان يأخذها المرحوم حميد رشيد حيث كان يتسلم (١٠٠) دينار في ذاك الوقت ، كانت المائة دينار كبيرة جدا ، أما أنا وزملائي فقد وضعت لهم رواتب أدنى من ذلك بكثير وهم سعدون حمادي وأنا وسجاد الغازي الذين التحقنا بجريدة الجمهورية .

وكان بعض الزملاء عندما أخذت القائمة لوزارة الدفاع اعتقدوا باني سوف اقلل من رواتبهم أو أعطي راتبا لسعدون وسجاد ولي بمبلغ أكثر ، إلا إنني ابقيت الرواتب كما هي في زمن جريدة الشعب ، ثم شعرت بعدها بأنني جنيت ليس على نفسي فقط وإنما جنيت على سعدون وعلى الأخ سجاد الغازي والمرحوم حميد رشيد مقارنه بزملائنا الصحفيين الآخرين نقول وبدون مجاملة كان في القمة من ناحية العمل المهني والصحفي ومتعدد المواهب والاختصاصات ، تحرير خبر ، كتابة مقال سياسي ، ترجمة من الصحف العالمية المهمة عن أحداث الحالات السياسية والدولية والإقليمية . وأنا لم اهتم في يوم ما وأنا في ذاك الوقت كنت في حزب البعث بالخلافات السياسية فقد احترمنا موقفه كيساري وهناك مجموعة في حزب البعث توجهها يساري منذ البداية وأنا كنت واحد منهم ، لم نكن نقف مثل بعض القوميين ضد اليساريين ولم نشعرهم بأننا لدينا موقفاً ضد توجههم السياسي ، بعد ذلك انقطعت علاقتي بالصحافة فترة وعدت إلى مدينتي الناصرية وبعدها رجعت إلى بغداد وواصلت عملي في جريدة الحرية لألتقي مرة أخرى بالزميل المرحوم حميد رشيد في موضوع نقابي كما ذكرت سابقا.

أعد المرحوم حميد رشيد من أحسن واقدر الصحفيين الذي شهدتهم الصحافة العراقية وهذه شهادتي أقولها بكل صدق وصراحة وان كنت مديراً لتحرير الجريدة فقد استفدت من الراحل حميد رشيد وزملائه الكثير من مفاصل العمل الصحفي.

كان حميد رشيد هادئ وقليل الكلام وشفاف ويرسم علاقاته للآخرين بشكل رائع، وكان محبوباً من مختلف الصحفيين مهما كانت آراؤهم السياسية سواء كانوا شيوعيين او قوميين ديمقراطيين وغيره ، وكان رحمه الله موضع اعتبارهم و قدوتهم .

في العهد الملكي البائد كانت يد السلطات خفيفة على اليساريين ففي حالة حدوث إي شيء يتم اعتقالهم ، وخاصة الشيوعيين البارزين في الصحافة وعلى رأسهم حميد رشيد فكثيرا ما يتعرضون للاعتقالات ، وعندما توفي حميد رشيد لم أكن موجودا ففي عام وفاته في سنة ١٩٦٩ تعرضت للاعتقال فاختفيت فترة فانقطعت عني أخبار زملائي .

هذه هي شهادتي وذكرياتي عن الراحل حميد رشيد نقلتها بصدق وصراحة.

يكفيني فخراً انه أبي

رجاء حميد رشيد

تمر هذه الأيام ذكرى وفاة الصحفي والمترجم الكبير أبي حميد رشيد رحمه الله الذي وافاه الأجل في الساعة السادسة من مساء الأربعاء ١٨ شباط ١٩٦٩ في مكتبه الرسمي في الجريدة ، وترك خلفه أرملة شابة (لحقت به بعد أربع سنوات من وفاته) وسبعة أيتام صغيرتهم أنا لم أتجاوز الرابعة من عمري بعد ، لم أر أبي حقيقة ولا اذكر ملامحه ألا من البوم الصور الذي أعده أرثاً عائلياً ثميناً ولم اردد أجمل كلمة في الكون (بابا) ، وكبرت وورثت عنه حب القراءة ومهنة المتاعب

وبقيت ذكراه طي الكتمان سنوات طويلة لاتجاهاته الماركسية المعارضة لاتجاهات السلطة الحاكمة آنذاك ، وبعد مرحلة التغيير سنة ٢٠٠٣ وسقوط النظام الدكتاتوري وتجاوز المحن العصيبة التي اتسمت بالطائفية والقتل والسلب واستقرار البلد امنياً نوعا ما ،بدأت بالبحث والتقصي للتعرف على الصحفيين الرواد ممن كانوا زملاء وأصدقاء أبي رحمه الله، فضلاً عن زياراتي العديدة لأرشيف دار الكتب والوثائق وجمع المعلومات من خلال ما نشر عنه في الصحف والمجلات فترة الخمسينات والستينات من القرن المنصرم ، رأيت أبي رحمه الله بعيونهم وعرفته أكثر بكلماتهم وفرحت كثيراً رغم الحزن الساكن في داخلي بما سمعت عنه من سيرة مهنية وإنسانية مشرفة ورائعة وسأذكر مقتطفات بسيطة مما كتب عنه لاستذكر السيرة الطيبة والنزيهة بمقالي التأبيني هذا ، هو احد مؤسسي نقابة الصحفيين العراقيين وأول من وضع النواة الأولى لتأسيس وكالة الإنباء العراقية ، تنافست صحف ذلك الزمان على التعاقد مع حميد رشيد ليكون كاتبها المفضل ، كتب عنه الكثير ، وأشاد بإخلاصه ووطنيته كثيرون ، ووصفته سلام خياط بالصحفي النزيه الشريف غير الانتهازي أو المتملق ، وعده صادق الازدي من أكفأ المحررين الذي عرفتهم الصحافة العراقية ، وقال عنه شاكر إسماعيل انه صحفي لامع شعاره الصحافة مدرسة الحياة وعندما نتحدث عنه نتحدث عن الكلمة الحلوة الأنيسة التي تنتزع منك الإعجاب والإطناب عن الأسلوب الرشيق الأنيق الدقيق في تعابيره ورموزه ومفرداته المحملة بثقافة عصرية وتراثاً عربياً وحضارة لاتينية ، أجهد نفسه في علمها لمواكبة أحداث التاريخ للغات أقوامه ، فكما تعلم الانكليزية بلغة شكسبير لقراءه اشهر كتبه ومؤلفاته فقد حاول ايضاً أن يرتوي بلغة أبناء السين ليكون شاهداً على الثورة الفرنسية التي وهبت البشرية شعارات الحرية والمساواة ، كما تعلم اللاتينية ليقرأ (الإلياذة والأوديسة) بلغة الإغريق .

حميد رشيد يمثل المدرسة الحديثة في الصحافة التي تجمع بين جمال الإخراج وسمو المعنى ، وكتب يوسف عويد عن إنسانيته ووطنيته في سبيل الكلمة قائلاً ، كان أنسانا شريفاً دخل السجن أكثر من مرة ، بالتزاماته بنضال وتطلعات شعبه ، كان يمتلك قدرة هائلة لتعلم اللغات حيث أتقن اللغة الانكليزية بمفرده وكان أول مذيع فيها بعد ثورة ١٤ تموز من إذاعة بغداد ، وكذلك تعلم الفرنسية في ظرف ستة اشهر قضاها في سجن الكوت عن طريق بعض الكتب الفرنسية سنة ١٩٦٢ والى جانب ذاك كان راسخ العقيدة بمبادئه الإنسانية الحقة، وعزمته السجون أكثر من مرة ، وكان يخرج في كل مرة ليستأنف مسيرته في الحياة بعزيمة أقوى وأيمان ارسخ.

أما في الترجمة فانه ينتقي المواضيع التي تخدم الحركة الوطنية وتعبر عن بعض اتجاهاتها ، وقال عنه محسن حسين جواد " عندما عرفته كنت في بداية عملي فكان لي خير معين على التعرف على هذا المحيط المجهول يحذرني من المخلوقات التي كانت تعيش فيه بعضها سيء بل كنت مسرورا بأوامره أن أتجنب هذا أو ذاك كما كان يرشدني إلى الصحفيين المهنيين ذوي السيرة الحسنة. كان كالأخ الكبير وكان فضله لا ينسى ، وشهد له معاذ عبد الرحيم : المرحوم حميد رشيد من أحسن واقدر الصحفيين الذي شهدتهم الصحافة العراقية وهذه شهادتي أقولها بكل صدق وصراحة وهو احد عمالقة الصحافة العالية ، ووصفه مفيد الجزائري بالكاتب البارع كان يقرأ باللغتين الانكليزية والفرنسية وهو احد النادرين الذين يعدون على عدد أصابع اليد وقد لا يتجاوز عددهم الأربعة والخمسة أشخاص ، وقال عنه شيخ الصحفيين سجاد الغازي : الأخ والصديق والزميل والإنسان الزاهد المتواضع المسالم الهادئ الصحفي والإعلامي ... المترجم والأديب ... صاحب الذائقة الفنية ... السياسي والمناضل والحكيم ... الأنيق المتأنق شكلاً وملبساً وكتابة ... النظامي الملتزم قانوناً وعقيدة ...الأستاذ ، في الصحافة والكتابة والترجمة والأدب والتفسير في القانون والفلك والعلوم ... مثال الإنسان المثقف الذي يعرف أكثر من شيء عن كل شيء . ، وأشار آخر انه صحفي ماهر ، أجاد الكتابة والترجمة. حميد رشيد كرس نفسه للبحث عن الحقيقة والنضال من اجل الحقيقة لا يثنيه عن بلوغها جوع او تشرد او ضياع ، انه حميد رشيد فقط بلا لقب ، بلا نسب ، العراق لقبه والوطن نسبه والصحافة عمله ، يكفيني فخراً انه أبي.

العراقيون
من زمن التوهج
ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة
المدى
للإعلام والثقافة والفنون
فخري كريم
رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير
رئيس التحرير التنفيذي
علي حسين
سكرتير التحرير
رفعة عبد الرزاق
الاخراج الفني
علي الماجدي
يمكنكم متابعة الموقع الالكتروني
من خلال قراءة QR Code:
www.almadasupplements.com
Email: info@almadapaper.net
طبعت بمطابع مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

في ذكرى الصحفي حميد رشيد

يوسف عويد

في حـوالي الساعـة السادسة من مساء يوم (١٨) شباط ١٩٦٩ ، تلقيت عبر الهاتف نبأ فجيعتنا بوفاة العزيز حميد رشيد ، ولم اصدق في بادئ الأمر وكيف أصدقه .. إننا افترقنا ظهر نفس اليوم ، أيمكن أن يرحل عنا أبـو رياض بهذه السرعة الخاطفة غير المتوقعة .. هل جرى له حادث ما ؟ انـه لما يـزل في أوج حيويته ونشاطه ، لم يشك يومـاً من مرض أو الم طيلـة مدة صداقتنا منذ سنـة (١٩٤٦) ..أغلقت الهاتف وأسرعت خارج المطبعـة كالمجنون وبين مصدق ومكذب ورجعت وأنـا اردد انه الآن في المستشفى ما لعمل ؟ اندفعت إلى الخارج مـرة ثانية قاصداً المستشفى ، دخلتها وأنا أتطلع في الوجوه بذهول لعلي أجد أحدا من الزملاء ، وإذا بصـوت ام رياض يناديني بعبارات متقطعة ، أنهم منعوني من الدخول ، اذهـب لتستجلي الحقيقة عن أخيك وما خطبه ،وهناك في إحدى غرف المستشفى رأيت مصيره الفاجع .

أن حميـداً وقع شهيداً في ميـدان الصحافة وهو يؤدي واجبه في أدارة جريـدة الثـورة التـي كان يعمـل فيهـا رئيساً لقسـم الترجمـة وبوفاته خسرت الصحافة العراقية جندياً من ابرز جنودها كفاءة وخلقاً ونزاهة ، لقـد رحـل حميد رشيـد قبل أوانـه وهـو في مرحلة النضـج والنبوغ والإبـداع في كل المجـالات العلمية ، والأدبيـة والسياسية ، وكان يمتلك قـدرة هائلة على تعلـم اللغات ، حيث أتقن اللغة الانكليزية بمفرده وكان أول مذيـع فيها بعـد ثورة ١٤ تموز من إذاعة بغـداد ، وكذلك تعلم اللغة الفرنسية في ظرف ستة اشهر قضاها في سجن الكوت عن طريق بعض الكتـب الفرنسيـة سنـة ١٩٦٢ ، والى جانـب ذاك كان راسـخ العقيـدة بمبادئـه الإنسانية الحقة ، وعزمته السجون أكثر من مرة ، وكان يخرج في كل مـرة ليستأنـف مسيرته في الحياة بعزيمة أقوى وأيمان ارسخ ، انه لم يفقد ثقته المطلقة بالشعب الكادح وفي المستقبل ، كانت لوفاته رنة حـزن وأسى بين جميع معارفه وزملاءه تجلت بشكل بارز على صفحات الصحف وأثناء تشييع جثمانه الطاهر الى مثواه الأخير قبل عام مضى ، والآن فـان الواجب على كافة الصحفيين أحيـاء ذكراه وفاءاً للصحفي التقدمـي والصديـق الصـدوق ، وتثمينـاً لخدماتـه الجليلـة في حقلي الصحافـة والأدب ، وخدمتـه للحـرف وتقديسـه للكلمة النـيرة الطيبة والتي أفنى حياته من اجلها ، وليبقى خالداً بيننا إلى الأبد .

أن الكلمـة الشريفـة التـي التـزم بها الصديـق الراحل يجـب أن تنهض اليـوم لتحيي فيه إصـرار الإنسان وقـدرة الصحفـي والتزامه بقضايا شعبـه ومبادئ مهنته فقد قدم الزميل الراحـل الكثير منذ أن دخل ميدان الصحافـة في سنوات شبابه الأولى ، وقد تعرض خلال رحلته الحياتية إلى الكثـير من ظـروف الضغط والتشرد والبطالـة ، ولكنها لم تعمل الا على زيادة إصراره في المضي على نفس الطريق الذي انتهجه لنفسه .

لقـد كان حميـد رشيـد مـن النمـاذج الصحفيـة والإنسانيـة والتقدمية الأصيلـة وقـد كان الكفـاح المستمـر شـارة مضيئـة في طريـق حياتـه ونضاله ومهنته ، فقد كان رجلاً عصامياً علم نفسه بنفسه ، وكان انساناً شريفـاً دخل السجن أكثر من مـرة التزاماً منه بنضـال وتطلعات شعبه ، وكان فنانـاً موهوبـاً قدم لتطـور الصحافة العراقيـة الكثير من الجهد والإبداعات ..

مات الصحفي الإنسان مبكراً وبعد أن قدم أعصابه وحياته هدية للكلمة الحـرة الشريفـة وللطيبين مـن أبناء شعبـه ولكنه سيظل حيـاً مادامت الكلمـة الحـرة الشريفـة حية مع كل نبضـة حياة ، وسيظـل باقياً مادام الطيبون من أبناء الشعب باقين يملأون كل زمان ومكان .

تحية إلى الصحفي الراحل في ذكراه ... وتحية إلى كل صحفي وإنسان أعطى أكثر مما اخذ.

عرفت الصحفي الكبير الراحل حميد رشيد في بداية عملي الصحفي وبقيت معه مدة الف يوم بدون انقطاع.
البداية كانت عام ١٩٥٧ وعملنا معا في ٣ مؤسسات حتى أواخر عام ١٩٥٩ أي نحو ٣ سنوات (ألف يوم) لم نكن نفترق كان اكبر مني بـ ٨ سنوات وأقدم في مهنة الصحافة.
عندما عرفته كنت في بداية عملي فكان لي خير معين على التعرف على هذا المحيط المجهول يحذرني من المخلوقات التي كانت تعيش فيه بعضها سيء بل كنت مسرورا بأوامره أن أتجنب هذا أو ذاك كما كان يرشدني إلى الصحفيين المهنيين ذوي السيرة الحسنة. كان كالأخ الكبير وكان فضله لا ينسى.

1000 يوم مع المرحوم حميد رشيد

محسن حسين

كنـت محظوظـا أن التقـي في بدايـة عملـي بـه وبمجموعـة مـن الشخصيـات اللامعـة مثـل بدر شاكـر السيـاب وعلـي الـوردي وحافـظ القباني ومـراد العمـاري ومحمـد حامـد ومنـير رزوق وحازم بـاك (في جريدة الشعـب) وسجاد الغازي ومعـاذ عبد الرحيم وقاسـم السماوي (في جريدة الجمهوريـة) وأبنـاء روفائيل بطي كمـال وبديع وفائـق وسامـي ثـم صـادق الصائـغ (في جريدة البلاد) ومفيد الجزائري وإسماعيل الربيعي (في الإذاعة حين أسسنا نواة وكالة الأنباء العراقية) .

اذكـر أننـا كنا نشـترك في المزاح مـع السياب بعد أن التحـق بجريـدة الشعـب التـي كنا نعمـل فيها ولم يزعـل منـا وتوطدت علاقتنا بـه وزرناه في منزله البسيط في محلة الكسرة حيث رأينا أولاده الصغـار واذكـر أننـا دهشنـا لبنيتهـم الضعيفـة وهيأتهم التي كانت توحي بالفقر المدقع.

خـلال عملنا في الشعـب والجمهورية والبلاد كان يكتـب المقـال الافتتاحـي ،والتعليـق السياسـي، والمواضيـع الاجتماعيـة والفنيـة والاقتصاديـة وكانـت ترجماته من اللغة الانكليزية تلقى ترحيبا من رؤساء تحريـر تلك الصحف وإعجاب قرائها. وبعـد أن أتقن اللغة الانكليزيـة ومارس الترجمة منها بدأ في تلك الفترة تعلم اللغة الفرنسية (بدون معلم) مما أثار دهشتي وإعجابي.

كمـا كان يجري لقاءات صحفية اذكر منها الحوار الذي أجـراه ونشر في مجلة الأسبوع مع الدكتور علي الـوردي وقد أثار الحوار مـع الوردي ونشر في المجلـة يـوم ١٨ كانون الثـاني ١٩٥٨ (احتفظ بالعـدد وصـورة لهمـا حتـى الآن) ضجـة كما هو متوقـع وكان مـن عناوينـه (أنا من أتبـاع زيد بن علي ولست زنديقا ولا كافرا .

كان حميـد مثـالا للصحفـي الـذي يعتـز بنفسـه وقدراته الصحفيـة وعندما أسسنـا وكالة الأنباء العراقيـة كنا نتوقع ان يكون هـو مديرها لكننا لم نكن نعلـم أننا في الوقت الـذي انشغلنا في العمل الصحفـي اليومي منـذ أوائـل آذار الى ٩ تشرين الثـاني ١٩٥٩ كانـت الحكومـة قد كلفت المحامي احمد قطـان وهو من الحزب الوطني الديمقراطي الـذي يرأسـه كامل الجادرجـي ومن قادتـه وزير الماليـة محمـد حديـد وكان يكتـب في صحيفـة الحـزب (الأهالي) ويعـد الأمور الإداريـة والمالية وقانون ونظام الوكالـة بتكليف من وزير الإرشاد د فيصـل السامـر علـى أن يكـون هو المديـر العام وهذا ما حدث فعلا، وفي الأيام الأخيرة لعملنا في الإذاعـة جاءنا احد الموظفين وطلب ما أعددناه من أخبـار في ذلك اليوم ليطلع عليها احمد قطان الذي كان يجلس مـع رئيس الإذاعـة والتلفزيون آنذاك ذو النـون أيوب فثـارت ثائرة حميـد رشيد ورمى الأخبـار علـى الموظـف وتـرك الإذاعـة ولم يرجع للعمل مطلقا رغم كل توسلاتي.

لكن رغم تلك القطيعة مع الوكالة فقد بقينا أصدقاء نلتقي بين الحـين والآخر في المؤتمرات الصحفية ونتزاور خـارج العمـل الصحفـي. وكان مخلصا لأصدقائه؟

واذكر أن المرحوم حميـد رشيد كان معجبا بجرأة زميلنـا مفيـد الجزائري الذي تطـوع مع مجموعة من شبـاب العـالم ليكونوا في الصحـراء الكبرى في المغـرب ليمنعـوا فرنسـا مـن تفجـير قنبلتها الذريـة الأولى أوائـل عام ١٩٦٠ وبعـد أن فشلت المهمة إذ فجرت فرنسا القنبلة قبل يوم من وصول المتطوعـين عـاد إلى بغداد ولكن بعـد اشهر ودعنا الصديـق مفيـد في مطـار المثنـى عندما غـادر في يـوم ٢٨ تشرين الثاني ١٩٦٠ إلى براغ ليعمل في القسـم العربي في الإذاعـة الجيكو سلوفاكية ولم يرجـع إلى بغـداد إلا بعـد ٤٣عاما في عـام ٢٠٠٣ ليكون وزيرا للثقافة.

رحـل عنـا مبكـرا ولم يتجـاوز عمـره الـ٤٣ عاما وكانـت وفاتـه في مكتبه بالجريـدة في ١٨ شباط مـن عام ١٩٦٩بعد أن انتهى مـن ترجمة أخر مقال في حياتـه بعنـوان " النازيـة الجديـدة في ألمانيا الغربيـة وموقف الدول الاشتراكيـة " الذي أعده صبيحة وفاته.

تـرك المرحوم حميد رشيـد سبعة أطفال أكبرهم لم يتجاوز الـ ١٦ ،وأصغرهم الإعلامية رجاء حميد رشيـد التـي أعـدت مشكورة هـذا الكتـاب ذكرى لزميلنا وصديقنا المرحوم والدها.

وأنـا اكتـب هـذه السطـور اشعـر أني لم استطع أن أفي حميـد رشيـد حقـه فقـد كان إنسانـا رائعا وصديقا مخلصا والاهم انه كان صحفيا كبيرا.